والعجلة ، وسوف يتم تفريغ ترساناتنا اذا لزم الامر ، وسيتم الاقتراض من وحداتنا المقاتلة » . ثم استطردت الصحيفة، بعد هذا الاقتباس من كلام السوب المعلق الامريكي المعروف ، الى مقارنة تسليح اسرائيل وسوريا ومصر ، وتحدثت عن عنصر المفاجأة وكيف انه العنصر الذي سيحاول كل طرف أن يصل اليه ، حيث قال فيما يختص باسرائيل « انه يجب تذكير المرء بأن اسرائيل اتبعت لمدة طويلة مبدأ ليدل هارت الخاص باتخاذ موقف الاقتراب غير المباشر ، وعنصر المفاجأة سيكون القاعدة المتبعة بعد ذلك »(٨) .

ولكي تكتمل أبعاد الصورة لا بد من استعراض ما قالته صحيفة هآرتس الاسرائيلية، حينما كتبت تقول « ان اسرائيل تعاني الآن من وضع اقتصادي صعب ، ولا أحد يختلف في ذلك ولا أحد يختلف على أعراض المرض ... ان هناك عدم موازنة خطيرة بين التصدير والاستيراد وهذا يعرض وجود الاحتياطي من النقد للخطر ، ويعرض معه الدور السليم للاقتصاد للخطر أيضا . والخطر هو خطر فوري ويجب ان تكون هناك أعمال وقائية اصطناعية لمواجهته »(٩) .

وهكذا تتضح لنا جليا صورة الموقف : **في العالم الغربي** ، حيث السيادة لدوائر الاحتكارات الرأسمالية — تضخم وكساد والازمة خطيرة ، الاسعار في ارتفاع مضطرد ومعدل البطالة في تزايد والحركات العمالية والصراع الاجتماعي على أشده . **وفي اسرائيل** ، نفس الشيء ، وهنا يمكن — كما كان دائما — أن تتلاقى مصالح الاحتكارات العالمية بفصائلها المختلفة سويا ، من أجل شن حرب جديدة ، تكون بمثابة المتنفس لهذه الاوضاع المعقدة . ان هذا هو منطق التاريخ ولقد كان فورد صريحا حينما لم يغفل هذه الحقائق في خطابه . مما يوجب علينا نحن العرب الاصغاء لمنطق التاريخ واستيعاب تجاربه، فنحن أصحاب حق ، وحركتنا حركة تتمشى في الاتجاه الصحيح لمسيرة التاريخ، وعليه فالاجدر بنا ، ونحن كذلك ، ان نستوعب حقائق التاريخ اكثر .

ان القوى الرافضة واليمينية الشرسة داخل الانظمة الغربية تحس بقبضة الصراع وقد أصبحت مطبقة عليها ، مما يجعلها تتصرف بهمجية ، وتضحي بمصالح هي أحوج ما تكون لها ، وليس أدل على ذلك من اعاقتها لنمو سياسة التعايش السلمي والانفراج الدولي . ان نفس هذه القوى ضالعة تماما مع الصهيونية العالمية ، أو بتعبير أدق : ان الصهيونية تشكل قلب هذه القوى المتآمرة المتخلفة ، لذلك فانها تمد يدها لصنيعتها اسرائيل ، باسطة الكف ، فاتحة الخزانة ، والترسانة ، بأوسع ما يكون الانفتاح ، لعل الاخيرة — أي اسرائيل — تجد لها مخرجا من العنت المطبق عليها . فربما تكون الحرب مخرجا لقوى الاحتكار ، أو وسيلة لتأمين المصالح الاحتكارية لهذه الدوائر في منطقة من أغنى مناطق العالم بأهم المواد حيوية الآن ، ألا وهي البترول . هذا من جانب ، ومن جانب آخر فربما في هذه المنطقة بالذات لانها أضعف الحلقات التي يمكن أن تتكسر بلظى الحرب .

ان الامر ليس هذرا ، وليس أدل على ذلك من أن مجلة تايم الامريكية نشرت حديثا للرئيس فورد في يناير (كانون الثاني) الماضي أكد فيه ما قاله منذ بضعة أشهر والح على ما قاله هنري كيسنجر ، وزير خارجيته ، في مجلة بيزنس ويك ، عن احتمالات التدخل العسكري الامريكي في حالة اختناق العالم الغربي بسبب أزمة الطاقة(١٠) .

ان الاحتمال يكاد يكون حقيقة ، ولا شك أن المستقبل لن يخرج في تخاطبه على لغة الحاضر والماضي . ان هذه اللغة لن تتغير الا في حالة واحدة ، ينقلب فيها النمر الى حمل وديع ، وهذا ليس من طبيعة الاشياء . الا اذا هدمت الغابة من أولها ، ونمت